

## الكنيسة والعولمة

### Christianity and Globalization

الأب حبيب هرmez

المقال هو ترجمة عن النسخة الإنكليزية لخاصة كتاب نشره الأسقف كيامباولو كريبالدي **Giampaolo Crepaldi** سكرتير المجلس الحبري للعدالة والسلام في الفاتيكان في روما في أيلول 2006، تحت عنوان **Globalizzazione: Una prospettiva cristiana** يجمع فيه ما قاله البابا يوحنا بولس الثاني والبابا الحالي مع الإستفادة من الوثائق الفاتيكانية. الكتاب أكثر من 100 صفحة وقد نشرت الخلاصة عبر القناة الألكترونية للفاتيكان.

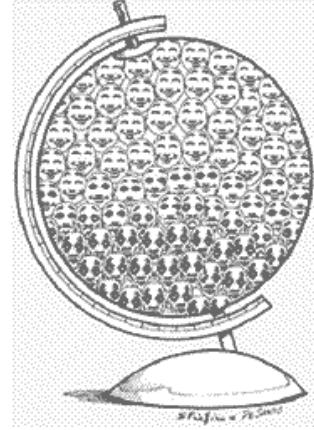


يعترف الكاتب في الفصل الأول إنه حتى الآن لم تناقش الكنيسة مسألة العولمة بشكل عميق، ولكن ليس معناه إهمالها الموضوع. صحيح اهتمت بالمجتمع والإقتصاد ولكن الإهتمام بالعولمة بدأ سنة 1991 مع البابا الراحل يوحنا بولس الثاني واستمر مع البابا الحالي. .

العولمة لها تأثير على حياتنا اليومية بطريقة يصعب فهمها. عندما يحصل تفاوت اقتصادي بين البلدان فهل السبب هو هذه الظاهرة، أم لأن الدول الفقيرة لا تحصل على كفايتها من امكانية اختراق العالم المنهمك بالعولمة؟

السبب في صعوبة فهم العولمة هو عدم وجود رؤية اخلاقية لدى الحكومات مما يضعف القدرة على الحكم عليها. وهذا بالضبط ما تعرضه الكنيسة على الجميع كي تساهم في المجتمع. فالبابا يوحنا قال إن العولمة ليست جيدة ولا سيئة. ولكن تأثيرها يعتمد على قراراتنا الحياتية، لذلك نحتاج الى الحكمة في ذلك.

يقول الكاتب إن أية مؤسسة اخلاقية توجه العولمة يجب أن تستند على الطبيعة الإنسانية عموماً أي الأساس الإنساني كي نتفادى النسبية الثقافية بخصوص القيم. لذلك الكنيسة تؤكد على حاجة الإنسانية للتضامن فيما بين البشر.



### الأخطاء الثلاثة

يكرس الأسقف كريبالدي Crepaldi بحثه هنا للنظر الى ثلاثة اخطاء عند تحليل العولمة:

أولا الحتمية الإقتصادية، ويتضمن إعتبار العولمة كعملية تمنعنا عن المناورة. أي تجعلنا نحس أننا عاجزون تجاه التغييرات التي اصبحت خارج سيطرتنا. لهذا السبب من الضروري للمنظمات والدول القوية أن لا تضغط على الشعوب الفقيرة اقتصادياً كي تتحول إقتصاديا في وقت هي بحاجة الى المساعدة وتعاني من العديد من المشاكل.

الكنيسة تطلب إحترام التقاليد والثقافات المحلية وأن لا يتم فرض عولمة تستند على المعايير الإقتصادية فقط. من الحيوي أن يساهم الشخص البشري في عملية التطوير، وهذا يتطلب إحتراماً كاملاً للحرية الإنسانية وأن لا يتحول الناس الى مجرد آلات إقتصادية.

بهذه الطريقة لا ترى العولمة كتساؤل تقني، ولكن كعملية مقادة من قبل الناس. ربما العمليات الإقتصادية والتقنية تقربنا أكثر، ليس بالضرورة إتحاداً أكبر. وإن جعلوا هذه العمليات اموراً مطلقة فإنهم يخاطرون بتقسيم البشر لا توحيدهم.

الخطأ الثاني هو عملية الإختزال Reductionism عندما يتم إلقاء اللوم على المشاكل والتغيرات الإجتماعية ببساطة دون دون تحليل كاف لكل حالة. لا يمكن إنكار تأثير العولمة على العديد من أبعاد حياتنا، لكن من الخطأ أن نلوم كل امراض العالم بكونها ناتجة عنه.

لقد استفادت العديد من دول العالم من العولمة وليس من الضروري إن يكون التقدم الإقتصادي لشعب على حساب شعب آخر فقير. إن مشاكل البلدان المتخلفة تنجم في اغلب الأحيان من سلسلة معقدة من العوامل، وليست كلها إقتصادية.

الخطأ الثالث هو مشابه للثاني، ويتضمن التفكير إنه حتى الآن كل شيء هو عولمي. ومع ذلك، فإنه من خلال التعاون العولمي هناك تأكيد متزايد على الهويات المحلية والإقليمية.



### أي ثقافة جديدة

لتجنب الأخطاء أعلاه واخطاء العولمة الاخرى، نحن بحاجة الى ثقافة جديدة يمكن أن تواجه التغييرات. دعيت من البابا يوحنا بولس الثاني بـ"الثقافة الجديدة" حيث وضح إنها تتضمن كلا من معرفة العناصر الإيجابية الموجودة اصلاً إضافة الى إقتراح عناصر ثقافية الجديدة. إن التمييز مطلوب كي نتجنب قبول عولمة ترى نفسها كجزء من عملية ما بعد العصرية حيث يمنح للحرية قيمة مطلقة وحيث لا مكان للتقليد والدين. من جهتها تقترح الكنيسة ثقافة تستند على رؤية إنسانية مسيحية هدفها بناء إنسانية جديدة.

لقد جلبت العولمة الإنتباه المتزايد الى المبادئ الأساسية لتعليم الكنيسة الإجتماعي والذي تطور خلال العقود الماضية. إن المفاهيم مثل كون خير الأرض مرتبط بالقضاء والقدر العالمي (أو القسمة والنصيب) وإن الصالح العام إكتسب الآن مناسبة وضرورة جديدة عند مواجهة مواضيع تتعلق بالعولمة.

تقترح الكنيسة أيضاً مفهوماً للسلطة الإخلاقية عند التعامل مع العولمة. لقد جلبت التغييرات الحاصلة على المستوى العالمي الى الواجهة التساؤلات المتعلقة بالتقدم وخيرات الأرض على نطاق عالمي. العالم بحاجة إن يكون يقبل المصالحة طبقاً لتدرج القيم. وهذا يتطلب تباعاً فهماً صحيحاً لمفهوم الكرامة والحقوق الإنسانية، وهذه الأخيرة تصبح غير ممكنة إذا قبلنا نظاماً معتمداً على نسبية الأخلاق.

إن المبادئ الأخلاقية العالمية تشتق من طبيعتنا المشتركة كبشر. إن تمييز هذه المبادئ ليس بالعملية السهلة. لكن إذا لم يتم قيادة العولمة وفق المبادئ الأخلاقية، فإن ذلك سيؤدي الى كل أنواع الظلم.



## التضامن

السمة الضرورية الأخرى لتعليم الكنيسة هي ترقية التضامن؛ تضامن عالمي ضامن لإستفادة كل الناس من التغييرات الإقتصادية. يتضمن هذا التضامن المسيحي في كوننا مسؤولين عن رفاهية الآخرين. وهو أكثر من مجرد شفقة أو مشاعر، لأنه دعوة لتبادل كامل للعلاقات الإنسانية. إن الوحدة الإنسانية واضحة منذ لحظة الخلق الأولى، عندما قرأنا في سفر التكوين كيف إن الله خلق الإنسان ولذلك لدينا نقطة أصلية مشتركة. إن قدرنا المشترك واضح أيضاً من خلال التجسد، فالمسيح تجسد لينقذ الإنسانية.

إن رسالة المسيح ليست دليلاً على وحدة البشر فقط، ولكن شركتنا كأخوة. كمحصلة نهائية، إن الوحدة الإنسانية مؤسسة على الوحدة الثالوثية. لقد بدا واضحاً إن ازدياد الإعتماد المتبادل الناتج عن العولمة يتطلب بعداً جديداً، والذي ينقذها من إختزال تعريفها الى تقنية أو إقتصاد مجرد. إضافة الى التضامن، فإن الكنيسة تعلم اهمية المساعدة أيضاً. هذا يعني تجنب التركيز المفرط على القوة لدى المستويات العالية للسلطة، ولكن جعل المؤسسات مثل العائلة، أو أن تملك الجماعات العرقية حكماً ذاتياً كي تنجز وظائفها.

لذلك العولمة تحتاج الى أن تكون عملية موجهة بحيث تحترم الحرية الإنسانية. إن العولمة الموجهة من خلال المبادئ المسيحية ستؤدي الى وحدة منسجمة للعائلة الإنسانية.

انتهى